

خزانة الأدب وغاية الأرب

فقال واغوثاه لا يكلف ا□ نفسا إلا وسعها ذاك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طورا .

انتهى كلام ابن رشيقي .

ورأيت الشيخ شمس الدين بن الصائغ C تعالى قد استشهد في شرح البردة الذي سماه بالرقم بغالب أهل عصره في ما عرض له من أنواع البديع حتى أورد لهم شيئا من محاسن الزجل .
رجع إلى ما كنا فيه من حسن الابتداء وتناسب القسمين وإيراد ما وعدنا به من كلام المتأخرين .

قال قاضي هذه الصناعة وفاضلها والمتأخر الذي لم يتقدم عليه بغير الزمان أوائلها .
(زار الصباح فكيف حالك يا دجى ... قم فاستدم بفرعه أو فالنجا) .
أنظر إلى حسن هذا الابتداء كيف جمع مع اجتناب الحشو بين رقة النسب وطرب التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى .

ومثله قوله يخاطب العاذل .

(أخرج حديثك من سمعي فما دخلا ... لا ترم بالقول سهما ربما قتلا) .

وما أطف ما قال بعده .

(وما يخف على قلبي حديثك لي ... لا والذي خلق الإنسان والجبلا) .

ومثله قوله .

(سمعتك والقلب لم يسمع ... فكم ذا تقول وكم لا أعني) .

وما أطف ما قال بعده .

(يقول وما عنده أنني ... بغير فؤاد ولا أضلع) .

(أما مع هذا الفتى قلبه ... فقلت نعم يا فتى ما معي) .

وأما مطلع قصيدة ابن النبيه فإن الأذواق السليمة تنتبه به إلى فتح هذا الباب وهو .

(يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت ... نرحتم فهي بعد الباب ما نرحت)